١١٣ .٢٦.١٠.١٩٢٥ Vgl. PAAA ٧٧٦٦٩ S.٩٩مقالة نشرتها صحيفة السياسة المصرية.

١١٤ Vgl. PAAA ٧٧٦٦٩ S.٩٩.

١١٥ هلال، علي الدين: السياسة والحكم في مصر. ص. ١٢٣. اختلفت الدراسات المصرية في تحديد تواريخ الوزارات المصرية لتلك المرحلة.

١١٦ الرافعي، عبد الرحمن: ما بعد الثورة المصرية، ج.١. القاهرة ٣١٩٥٩. ص. ٢٦٤+٢٦٧+٢٧١.

١١٧ PAAA٧٧٦٦٩ S.١٤١f.

١١٨ ٢٧.٦.١٩٢٧ .S ١٥٠ ٦٦٧٧٩ PAAA من الدبلوماسي الألمانيZiemke "تسمكه" إلى مصلحة الأحوال الشخصية في ولاية بروسيا.

١١٩ ٢٣.٦.١٩٢٧ .S.١٥٢f PAAA٦٦٧٧٩ من الدبلوماسي الألماني تسمكه إلى المفوضية المصرية في بـــرلين بتاريخ ١٩٢٧/٦/٢٣.

مجلة آداب الحديدة
العدد الثالث
(٣٨٧-٣٥٣)
٢٠١٣

السيدة الحرة أروى الصليحية

الدكتور /عبدالله حاتم خالد المخلافي
قسم التاريخ، كلية الآداب، جامعة تعز

الملخص:

استطاعت المرأة في حقب تاريخية أن تكوّن لها مكانة مرموقة في المجتمع من خلال الأعمال التي قامت بها، سواء على الصعيد السياسي، أم الاجتماعي، أم الديني، أم الحضاري. وهناك العديد من النساء في تاريخنا الإسلامي اللائي نلن هذه المكانة. ومن تلك النساء شجرة الدر، التي استطاعت أن تحكم مصر في فترة عصيبة من فترات تاريخ مصر.

وتميزت مدة حكم الدولة الصليحية في اليمن بظهور أهم شخصية نسائية تولت الأمور السياسية للدولة، وهي الحرة الملكة السيدة أروى بنت أحمد الصليحية، التي حكمت اليمن مدة خمس وخمسين سنة، ونالت مكانة مرموقة في المجتمع اليمني على المستويات، السياسية، والدينية، والاجتماعية، والحضارية كافة.

وتمثلت قدرتها السياسية في إدارة البلاد حتى في حالة وجود زوجها المكرم أحمد بن علي بن محمد الصليحي، فقد أسند لها الخليفة المستنصر الفاطمي مسؤولية الدعاة في الهند، وعُمان. بالإضافة إلى توليها الأمور الدينية والسياسية في اليمن. وهذا يظهر الجانب الديني لتلك المرأة إلى جانب بعدها السياسي، أما المكانة الاجتماعية فنلحظ ذلك مما وجدته من حب لدى العامة من الناس، أو من خلال امتثال أوامرها، وتقبلها من قبل قادة الجيش والوزراء. كما نجد أنها خلفت أعمالاً حضارية تمثلت في بناء المساجد،

والقصور، والحصون، وكذلك رصف الطرق وشق الترع الزراعية، وغير ذلك من الأعمال.

فكيف تمكنت هذه المرأة من تحقيق هذه المكاسب والمكانة؟ وما هي القدرات التي كانت تمتلكها؟ وما هي السياسة التي انتهجتها في إدارة البلاد؟

إن الإجابة على مثل هذه التساؤلات حول السيدة أروى بنت أحمد الصليحية يتطلب منا العودة إلى الأيام الأولى من حياتها لنعرف كيف نشأت، والبيئة التي ترعرعت فيها، والعلوم التي تعلمتها.

مولدها والبيئة التي ترعرعت فيها:

ولدت السيدة الحرة أروى بنت أحمد الصليحي سنة٤٤٠هـ /١٠٤٨م من أبوين تعود أصولهما إلى الأسرة الصليحية، فأبوها هو أحمد بن محمد بن القاسم الصليحي وكان من المقربين إلى علي بن محمد الصليحي، حيث أرسله ضمن وفد إلى الخليفة المستنصر الفاطمي في مصر،[١] وبعد عودته من مصر عمل أحمد بن محمد الصليحي في عدن نائبا عن علي بن محمد الصليحي. وأثناء عمله ذلك تهدم فوقه البيت الذي كان يسكنه بعدن فمات[٢]وكان ذلك في طفولة السيدة الحرة أروى الصليحية.

أما أمها فهي الرداح بنت الفارع بن موسى الصليحية التي تزوجت بعد موت زوجها الأول برجل أخر.[٣] وهنا تكفلت السيدة أسماء بنت شهاب الصليحية بالطفلة أروى، فنشأت في بيت ملك، وكانت تحت الإشراف المباشر للسيدة أسماء بنت شهاب الصليحية، وزوجها على بن محمد الصليحي، فعملت السيدة أسماء على تربيتها التربية الفاضلة، وتأديبها وتهذيبها على أحسن وأكمل وجه،[٤] كما تعلمت في دار أسماء بنت شهاب المعارف الدينية، وغيرها من المعارف التي كانت سائدة آنذاك حتى أصبحت قارئة، كاتبة، حافظة للأشعار، والأخبار، والتواريخ،[٥] فضلاً عن معرفتها ((بعلم الأنساب، وأيام العرب)) [٦] وكانت تضع ملاحظاتها على الكتب التي كانت تقرؤها على شكل ملاحظات في هامش الكتب ((وما أحسن ما كانت تلحق بين سطور الكتاب عنها من اللفظ والمعنى)) [٧] أي كان لها تعليقات وهوامش على الكتب مما يدلل على غزارة علمها.[٨] لذا نجد أن البيئة التي تربت فيها السيدة الحرة أروى بنت أحمد، والمحيط الأسري الذي عاشت فيه،

كان له أكبر الأثر على تفتح مداركها العقلية، ومعرفتها لعلوم عصرها وإحاطتها بأكثر من علم ، فقد كانت السيدة الحرة متبحرة في علم التنزيل والتأويل والحديث عن الرسول والأئمة عليهم السلام، وكان الدعاة يتعلمون منها من وراء الستر، يأخذون عنها، ويرجعون إليها[٩].

إذن لا غرابة إن كان على بن محمد الصليحي يقوم بإكرامها ويعطيها اهتمامًا كبيراً منذ طفولتها، وذلك عائد لما اتصفت به من ذكاء ورجاحة عقل. قال عمارة:((إن على بن محمد الصليحي كان يخصها من الإكرام في حال صغرها بما لا يماثلها فيه أحد، ويقول لأسماء أكرميها فهي والله كافلة ذرارينا، وحافظة هذا الأمر على من بقي منا)) [١٠].

كما اتصفت السيدة الحرة أروى الصليحية بأنها ((كانت امرأة فاضلة، ذات نسك وورع، وفضل وكمال عقل، وعبادة وعلم تفوق الرجال))[١١] كما اتصفت بسمات جمالية رائعة، فقد وصفت بأنها كانت بيضاء اللون، مشربة بحمرة، مديدة القامة، معتدلة البدن، كاملة المحاسن، جهورية الصوت[١٢].

أدرك علي بن محمد الصليحي وزوجته أسماء بنت شهاب ما تتمتع به السيدة الحرة أروى الصليحية من ذكاء، وحنكة، وفطنة، وكمال عقل، وورع ، ونسك وجمال فاختاراها زوجة لولدهما أحمد المكرم، ولم تمانع السيدة أروى بنت أحمد أو المكرم من هذا الزواج، فتزوجت الحرة أروى بأحمد المكرم في عهد أبيه علي بن محمد الصليحي[١٣]، وذلك في سنة ٤٥٨هـ / ١٠٦٦م حين عهد للمكرم بمنصب ولاية العهد من أبيه، ومن الخلافة الفاطمية. وكان مهرها أن قدم لها علي بن محمد الصليحي في هذا الزواج مالية عدن التي كانت تقدر بمائة ألف دينار سنوياً[١٤] وبقي هذا المبلغ يدفع إلى السيدة الحرة سنويا لفترة طويلة حتى استقل بنو زريع في عدن. وكانت السيدة تصرف هذه المبالغ في شؤون قصرها وحواشيها وخدمها. أما بالنسبة لذريتها فقد أنجبت للمكرم أربعة أولاد[١٥].

دورها السياسي:

تأثرت السيدة الحرة أروى بنت أحمد الصليحية بمربيتها أسماء بنت شهاب في كثير من الأمور الحياتية، وكان من ضمن ما تأثرت به هو الاهتمام بالأمور السياسية والمساهمة فيها. وكان أول ظهور لها على المسرح السياسي في عهد زوجها المكرم وبعد وفاة أسماء بنت شهاب سنة ٤٦٧هـ /١٠٧٤م، فبعد وفاة أسماء أم المكرم نجد أن المكرم

فوض الأمر إلى زوجته الملكة الحرة السيدة أروى، وذلك بسبب إصابته بمرض الفالج- وهو ارتعاشة يديه وبشرة وجهه- ودراية السيدة الحرة بالأمور السياسية، فاستبدت بالأمر[١٦].

وتوضح المصادر[١٧] أن المكرم أخلد إلى الراحة وإلى الاستماع إلى الغناء والشراب، ولم يهتم كثيرًا بالأمور السياسية، وألقى على كاهل السيدة الحرة إدارة شؤون الدولة في كل النواحي، فتمكنت من ضبط الأمور، وفرضت على القادة والوزراء تنفيذ أوامرها. ومن أهم المساهمات السياسية التي شاركت بها السيدة الحرة في عهد زوجها هي تحريضها لزوجها المكرم على نقل العاصمة الصليحية من صنعاء إلى ذي جبلة[١٨].

انتقال العاصمة إلى ذي جبلة:

كانت السيدة الحرة قد قامت مع زوجها المكرم بزيارة عدد من المدن والمناطق اليمنية، وكان من ضمن المدن التي تمت زيارتها ذي جبلة، حيث قاموا بزيارتها مرات عديدة قبل وفاة أسماء أم المكرم، ولاقت هذه المدينة استحسانا لدى السيدة الحرة، وما لبثت أن أعجبت بها، وبعد وفاة أسماء أم المكرم ومشاركة السيدة الحرة زوجها الأمور السياسية للدولة، حرضته على اتخاذ ذي جبلة عاصمة لدولته، فهي مدينة واقعة بين نهريين جاريين في الصيف والشتاء[١٩].

كما أنها تمتعت بالخصب والنماء وكثرة المزروعات فضلاً عن ميل أهلها إلى المسالمة وازدياد حدة الصراع القبلي حول العاصمة صنعاء والذي كان يهدد عاصمة الصليحيين بالسقوط من أجل ذلك فضلت السيدة الحرة الإقامة في ذي جبلة.

بعد موت أسماء بنت شهاب ارتحلت السيدة الحرة لوحدها في جيش كبير من صنعاء، وتركت بها المكرم، وذهبت إلى ذي جبلة، وبنت فيها دار العز، ثم عادت إلى صنعاء، وأرادت السيدة الحرة أن تقنع زوجها المكرم بالانتقال إلى ذي جبلة بطريقة واقعية ومنطقية فطلبت منه أن يدعو أهل صنعاء وما حولها للاجتماع بهم، وعمل برأيها وطلبهم فلما حضروا إلى الميدان قالت له: ((أشرف عليهم وانظر ماذا ترى))[٢٠] فلم يقع طرفه إلا على السيوف ولمع البيض والأسنة[٢١]، وهذا يدل على أن هذه القبائل كانت تعتمد في حياتها على الحرب والقتال.

ولما نزلت السيدة الحرة مع زوجها المكرم إلى ذي جبلة طلبت منه أن يجمع أهل الجهات المجاورة لها، فلما اجتمعوا إليه قالت له: ((أشرف يا مولانا وانظر ماذا ترى؟))[٢٢] فلم يقع بصره إلا على رجل يجر كبشًا أو يحمل ظرفاً مملوءاً سمناً أو عسلاً فقالت له العيش بين هؤلاء أصلح[٢٣]، فانتقل الملك المكرم إلى ذي جبلة واختط بها دار العز الثانية ثم اتخذها عاصمة لدولته.

سياستها بعد موت زوجها:

أوصى المكرم قبل وفاته بأمر الدعوة الإسماعيلية في اليمن إلى الداعي سبأ بن أحمد الصليحي،[٢٤] أحد رجال الدولة الصليحية الأقوياء، فقد كانت تؤهله لهذا المنصب سنه وشخصيته القوية، وغيرته على الدولة، والعمل في رفع شأنها كما أهلته أيضا مواقفه الحميدة في عهد الملك المكرم.

إلا أن السيدة الحرة أروى الصليحية لم تكن راضية عن وصية زوجها المكرم، وأرادت أن تكون الدعوة الإسماعيلية من نصيب ابنها(الطفل)علي بن المكرم بدلا من الداعي سبأ بن أحمد الصليحي، مبررة ذلك بأن القاعدة الإسماعيلية توصي بتوريث الحكم والدعوة للابن الأكبر بعد وفاة أبيه[٢٥].

لذلك كاتبت السيدة الحرة أروى الخليفة المستنصر الفاطمي تطلب منه منح ابنها(الطفل) التقليد بالدعوة الإسماعيلية، وتولية الأمور السياسية باليمن،فوافق الخليفة ألمستنصري الفاطمي على ذلك إذ جاء في السجل ألمستنصري الصادر في شهر ربيع الأول سنة ٤٧٨هـ /يونيو ١٠٨٥م ((أنه قلده النظر فيما كان أبوه تقلده من الدعوة الهادية والأحكام في اليمن وسائر الأعمال المضافة إليه براً وبحراً وسهلاً ووعراً)) [٢٦]

وبذلك استجاب الخليفة المستنصر الفاطمي لرغبة الملكة أروى وفي ذلك تكريم لها ودليل على ثقة المستنصر الفاطمي فيها إذ أن تولية ابنها يكفل للملكة أروى استمرارها في حكم اليمن ومباشرة الدعوة.

كما أرسل الخليفة المستنصر الفاطمي إلى الأمراء والمقدمين كافة وإلى جميع أنصار الدعوة الإسماعيلية في اليمن، بطاعة علي بن المكرم، والامتثال لأوامره بقوله:((وان يوصل أوامر أمير المؤمنين إلى كافة الأولياء المؤمنين رجال الدعوة الميامين

كثرهم الله، وأعزهم بعضدك، والائتمار لأوامرك، والازدجار بزواجرك، وان يجزيك من جميع نظمه من تلك البلاد والمعاقل، والحصون والأعمال, الدانية والقاصية على الرسم المعهود من طاعة أمير المؤمنين فيك، وان يجمع كلمتهم على الاتفاق في نصرتك، والجهاد قدامك ، والتبرؤ من المارقين الذين يبدون الشنان لك، وأن يسالموا من سالمت، ويعادوا من عاديت، ويحاربوا من حاربت... ومن خرج منهم عن هذا التمثيل من كافة الأولياء المؤمنين والناس أجمعين، برئت منه ذمة الدعوة وحقت عليه كلمة البعد من الرحمة)) [٢٧]

وقد أرسل الخليفة المستنصر الفاطمي إلى الملكة أروى يعزيها في وفاة زوجها ويثني عليه، ويشيد بذكره وأنه يحول المكاتبات التي يرسلها إلى ابنه علي بن المكرم(الملقب بعبد المستنصر)[٢٨]، ويؤكد لها تقليده على اليمن كله وريثاً لأبيه.

وهكذا دلت سياسة الخليفة المستنصر الفاطمي على بعد نظره فقد رفض تولية الداعي سبأ بن أحمد الصليحي بالرغم من وصية المكرم له وولى علي بن المكرم لأنه يعلم أن الملكة أروى من القوة والكفاية بحيث يمكن الاعتماد عليها في تنفيذ السياسة التي ترضي الفاطميين. [٢٩]

كما نجد أن السيدة الحرة ظلت مواليه للخليفة المستنصر الفاطمي وآل بيته، وتوثقت عرى الصداقة بينها وبينهم، ويتبين لنا هذا من خلال الرسائل المتبادلة بين السيدة الحرة والخليفة المستنصر الفاطمي، وبينها وبين والدة هذا الخليفة وأخته، وهذا يدلل على ثقتهم بقدراتها على إقرار الأمور في بلاد اليمن وإذاعة الدعوة بين ربوعها. [٣٠]

على أن إسناد أمر الدعوة الإسماعيلية والسلطة في اليمن لعبد المستنصر وهو طفل لا يتجاوز العشر سنين قد واجه اعتراضات شديدة من قبل بعض زعماء الدعوة الإسماعيلية، وبعض الأفراد اليمنيين وعلى رأسهم سبأ بن أحمد الصليحي، كما وقف إلى جانب توليه عبد المستنصر جمع آخر على رأسهم سليمان بن عامر الزواحي(أخو الملكة لأمها). لذلك انقسم أنصار الدولة الصليحية في اليمن إلى قسمين: هم آل الصليحي بقيادة سبأ بن أحمد الصليحي وآل الزواحي بقيادة سليمان بن عامر الزواحي. ودار صراع بين الطرفين منذ نهاية ٤٧٨هـ/ ١.٨٥م حتى سنة ٤٨٠هـ/١.٨٧م . وحاول الخليفة

المستنصر الفاطمي إنهاء هذا النزاع وأرسل كتباً إلى الأطراف المتنازعة يحثهم فيها على الولاء والطاعة لعبد المستنصر، وعلى إنهاء المنازعات والخلاف بينهم حتى لا يؤدي ذلك إلى شغل أمراء اليمن ودعاتها بالخلافات بينهم، الأمر الذي يعرض الدولة للضعف والزوال. (٣١)

استجابت الأطراف المتنازعة لنداء الخليفة المستنصر الفاطمي، وتم عقد الصلح بين سبأ بن أحمد الصليحي وسليمان بن عامر الزواحي.(٣٢) كما كانت مؤازرة الخليفة المستنصر الفاطمي للملكة أروى وابنها(عبد المستنصر) والعمل على جمع كلمة أهل الدعوة حولهم كما طلب الخليفة المستنصر من أمراء اليمن والمقدمين والمؤمنين طاعة الملك عبد المستنصر، كل ذلك كان سبباً في تخلي الداعي سبأ بن أحمد الصليحي عن المطالبة بحقه في السلطة، كما تمكنت الملكة أروى بحسن سياستها وتقديرها الصحيح لعواقب الأمور من أن تقضي على هذه الفكرة فجعلت سبأ بن أحمد الصليحي نائباً عن ولدها وحامياً لذمار دولته من المعتدين فأبلى في ذلك بلاًء حسناً.

وأرسلت الملكة الحرة أروى تخبر الخليفة المستنصر الفاطمي بانتهاء النزاع بين الطرفين، وقد سر الخليفة المستنصر الفاطمي بذلك وعبر عن فرحته في خطاب بعث به إلى الملكة الحرة أروى الصليحية(٣٣).

زواجها من سبأ الصليحي:

بعد وفاة علي بن المكرم(عبد المستنصر) عاد الداعي سبأ بن أحمد الصليحي يطالب بحقه في تولي أمور الدولة والدعوة ولكن الملكة الحرة لم تمكنه من ذلك فاتخذ الداعي سبأ بن أحمد الصليحي سبيلا آخر لإقناعها، وذلك بطلب يدها للزواج وقد ظن أنه يستطيع أن يصل بهذه الطريقة لتحقيق غرضه، مع أنه كان يعلم تماماً أنها لن ترضى بهذا الزواج(٣٤).

ولما رفضت السيدة الحرة ذلك، وأنكرته غاية الإنكار(٣٥) جمع الداعي سبأبن أحمد الصليحي جموعه، وسار من حصن أشيح(٣٦) بجيشه إلى ذي جبلة وأعدت السيدة الحرة أيضا جيشاً ونشب القتال في ذي جبلة بين الطرفين استمر أياماً، وأنهى سليمان بن عامر الزواحي(أخو الملكة لأمها) النزاع بينهما بحيث أشار على الداعي سبأ بن أحمد الصليحي

أن يتصل بالخليفة المستنصر الفاطمي يستعين به في حل هذه المشكلة فقال لـه: ((والله لا أجابتك إلى مرادك إلا بأمر المستنصر)) [٣٧] فرجع الداعي سبأ بن أحمد إلى حصن أشيح مستقر ملكه وأرسل إلى الخليفة المستنصر الفاطمي رسولين هما: القاضي أبـو عبـد الله الحسين بن إسماعيل الأصفهاني وأبو عبد الله الطيب، وقد ساعده في تحقيق مطالبه رغبة الخليفة المستنصر الفاطمي في استتباب الأمن في اليمن وفي إقرار الوحدة بـين أنصـار الدولة الصليحية والدعوة الفاطمية.

ولما وصل هذان الرسولان إلى القاهرة والخليفة المستنصر الفاطمي غير راضٍ عن هذا النزاع بين أنصاره، عمل على أن يجذب إليه الفريقين المتنازعين بزواج السيدة الحرة من الداعي سبأ بن أحمد الصليحي فكتب إليها يأمرها بقبول أمر الزواج، وتأكيداً لتلك الموافقة ولمكانة السيدة الحرة أرسل الخليفة المستنصر الفاطمي مع الرسولين أسـتاذاً مـن لديـه يعرف بحامل المذبة أو(الداوة)[٣٨] فسار بصحبة هذين الرسولين حتى دخلوا على السـيدة الحرة، وهي بدار العز في ذي جبلة فتكلم مندوب الخليفة المستنصر الفاطمي فقال((أميـر المؤمنين يقرأ السلام على الحرة الملكة السيدة الرضية الطاهرة الزكية وحيدة الزمن سيدة ملوك اليمن عمدة الإسلام، ذخيرة الدين، عصمة المؤمنين، كهف المستجيرين، ولية أميـر المؤمنين كافلة أولياه الميامين)) [٣٩] ويقول لها: ((وما كان لمؤمن ولا مؤمنه إذا قضـى الله ورسوله أمر أن يكون لهم الخيرة من أمرهم ومن يعصي الله ورسوله فقد ضل ظلالاً مبينا)) [٤٠] وقد زوجك أمير المؤمنين من الداعي الأوحد سبأ بن أحمد الصليحي على مـا حضر من المال وهو مائة ألف دينار عيناً وخمسون ألفاً أصنافاً من التحـف واللطـائف وطيب وكساوي[٤١] فردت الملكة بقولها: ((أما كتاب مولانا وأمره فأقول أني لقـي إلـى كتاب كريم الآيات)) ولا أقول في أمري ((يا أيها الملا أفتوني في أمري ما كنت قاطعـة أمراً حتى تشهدون)) وأما أنت يا ابن الأصبهاني – وهو أحد الرسولين من سبأ الصـليحي إلى الخليفة المستنصر الفاطمي- ((فو الله ما جئت مولانا من سبأ بنبأ يقين ولقـد حـرفتم القول عن موضعه وسولت لكم أنفسكم أمراً فصـبراً جمـيلاُ والله المسـتعان علـى مـا تصفون))[٤٢].

ومع ذلك فإن السيدة الحرة تذمرت من ذلك وحاولت عدم القبول به، فتقدم إليها وزيرها زريع بن أبي الفتح، والقاضي الأصبهاني ونظراؤهما ولم يزالوا يلاطفونها حتى أجابتهم إلى تحقيق رغبة الخليفة[٤٣] واستجابت السيدة الحرة لهذا الزواج كارهةً، إرضاءً لرغبة الخليفة المستنصر الفاطمي.[٤٤] فعقدوا عقد الزواج، ولم يلبث سبأ بن أحمد الصليحي أن سار في حشد كبير إلى ذي جبلة فأقام شهراً والضيافات الواسعة تخرج إلى مخيمه كل يوم، حتى أنفقت ا لسيدة الحرة على عساكره مثل ما قدم لها من المهر، ورأى أبو حمير سبأ بن أحمد الصليحي من عالي همتها ما صغر نفسه معها، وندم على خطبتها، ويروى أنه أرسل إليها سراً يستأذنها في الدخول إليها بدار العز ليوهم الناس انه دخل بها ففعلت ذلك وزعم قوم من أهل جبلة أنه اجتمع بها ليلة واحده ثم ارتحل في صبيحتها[٤٥].

وعلى الرغم من زواج السيدة الحرة أروى من الداعي سبأ بن أحمد الصليحي إلا أنها لم تكن راغبة في هذا الزواج بعد موت زوجها المكرم، ونتيجة لاهتمامها بالأمور السياسية للدولة، طلبت السيدة الحرة من سبأ بن أحمد الصليحي استعفائها فقالت له((وليس للمكرم كما أورد عمارة)):((إن امرأة تراد للفراش لا تصلح لتدبير أمر فدعني وما أنا بصدده)) [٤٦].

علاقة اليمن بالدعوة الإسماعيلية بالهند وعُمان:

وبالنسبة لتبعية الهند وعُمان في الدعوة الإسماعيلية لليمن في عهد السيدة الحرة فقد أرسل الخليفة المستنصر الفاطمي إلى السيدة الحرة سجلاً [٤٧] برقم (٥٠) مؤرخ في العشر الأواخر من ذي القعدة سنة ٤٨١هـ/ يناير ١٠٨٩م يشكرها فيه على حسن اهتمامها بهذه الجهات وتولية من تراه صالحاً للدعوة الإسماعيلية فيها، جاء فيه:((فانه عرض بحضرة أمير المؤمنين كتابك المتضمن كتاب وفاة داعية بالهند كان : غرس الدين ، ولى أمير المؤمنين مرزبان وأنه خلف ولدين ذوى دين وتقية واستصلاح للخدمة ، وأن الموماً إليه منهما: أحمد الأكبر لتميزه، وحميد طريقته، وصدق حاجة المؤمنين هناك إلى داع يجمع شملهم على الطاعة، ويؤنس وحشتهم، بعد وفاة داعيهم الذي كان حسن الأثر، مؤثراً بحسن الولاء وتباعة، ثم شفعت ذلك بما اعتمده المعروف با إسماعيل بن إبراهيم الداعي كان بعُمان من التخلي عن الخدمة، والركاض في طلب التجارة، وبقاء المؤمنين

شتاتاً بعده، وأن سبط حميد الدين المتوفى خلف ولداً يسمى حمزة، يصلح للاستخدام عوض المذكور، إلى غير ذلك مما وقف أمير المؤمنين عليه، وحمد لك تنبهك على هذه المصالح وتفقدك أحوال الدعوة والدعاة في تلك الأطراف والنواحي، وعلم أنك يقظة لما عاد بقيام أمر الدين ووطد مهاده وعلىً سلطان الدعوة ورفع عماده[٤٨]

من خلال هذا النص نجد أنه نظراً لأن السيدة الحرة أصبحت صاحبة النفوذ والسلطة في اليمن، أوكلت إليها الخلافة الفاطمية أمر تولية الدعاة في الهند وعُمان، والإشراف عليهما، لذلك عمل الخليفة المستنصر الفاطمي برأي السيدة الحرة بتعيين الشخصين المذكورين في الهند وعُمان، وأصدر أوامره إلى أمير جيوشه بدر الجمالي بإصدار تقليد لهما بقوله: ((وأوعز أمير المؤمنين إلى فتاه السيد الأجل أمير الجيوش... بإصدار التقليدين عن مجلس نظره باسم من كل من الداعيين المذكورين)).[٤٩] ونتيجة لتبعية الهند وعُمان لليمن، واهتمام السيدة الحرة بهذه الجهات فقد أوكل الخليفة المستنصر الفاطمي حرية التولية لمن تشاء وإدارة تلك الجهات كما تريد، حيث جاء في السجل[٥٠] قوله: ((وأنت فقد جعل إليك أمير المؤمنين النظر في تلك البلاد والأعمال، ومراعاة دعاتها، وانتظام حال الدعوة فيها، ومعونتهم بما يصلح خدمهم، ويؤكد أمرهم، ويجب أن تندبي من تخيرتيه للتوجه إلى هناك، وإنفاذ كتبك بما تطيب به النفوس، وتنشرح له الصدور بالرعاية، ويونس النافر ويسكن القلوب، وأن تواصلي تفقد تلك الأعمال وتسديدها والمطالعة بما يحتاج إليه من مصالحها، فاعملي ذلك وأعملي بحسبه، إن شاء الله والسلام عليك ورحمة الله وبركاته)) [٥٠]

مما سبق يتضح أن الخلافة الفاطمية أوكلت إلى الحرة السيدة أروى الصليحية منذ سنة ٤٨هـ/١٠٨٧م تولى أمور السلطة في اليمن كما جعلتها مسؤولة عن توليه الدعاة في الهند وعُمان، وبذلك ارتفعت السيدة الحرة إلى(مقامات الحجج)وهي من أعلى مراتب الدعوة الإسماعيلية[٥١].

الأعمال العسكرية وأهم قادة السيدة الحرة:

ساهمت جماعة من القادة العسكريين والسياسيين في مناصرة السيدة الحرة وابنها لتدعيم سلطانهما ونفوذهما في اليمن وكان لهم دور في تسيير الأمور السياسية والعسكرية

في اليمن فقد كانت السيدة الحرة تستشير في مدة توليها في عهد زوجها كل من القاضي عمران بن الفضل اليافعي، وأبو السعود بن سعد بن شهاب[٥٢]

ولما توفي زوجها المكرم سنة ٤٧٧هـ/١٠٨٤م تحملت السيدة الحرة وحدها عب هذه المسؤولية الجسيمة، وأصبحت بتفويض من الخليفة المستنصر الفاطمي تتصرف في أمور الدولة والدعوة في اليمن والهند وعُمان،[٥٣] فلاقت بسبب هذه المسؤولية مصاعب كثيرة، كادت تزعزع أركان الدولة الصليحية، ولولا ما جبلت عليه السيدة الحرة من المعرفة الفائقة بأحوال الناس، وحسن التدبير، وحسن اختيارها للرجال، لعصفت بها تيارات الفتن والخلافات الداخلية التي أحاطت بالبلاد.

ومن أهم هؤلاء القادة، سبأ بن أحمد الصليحي، وسليمان بن عامر الزواحي(أخيها لأمها)، والمفضل بن أبي البركات، وابن عمه سعد بن أبي الفتوح، ومبعوث الخلافة الفاطمية ابن نجيب الدولة، وسوف نورد هنا أهم الأدوار التي قاموا بها في الحفاظ على سلطان السيدة الحرة وابنها.

سبأ بن أحمد الصليحي:

كان سبأ بن أحمد الصليحي أحد أنصار المكرم، ووقف إلى جانبه وولاه المكرم عدداً من الحصون.[٥٤] وعندما شعر المكرم بقرب أجله سنة ٤٧٧هـ/١٠٨٥م أوصى برئاسة الدعوة الإسماعيلية في اليمن إلى سبأ بن أحمد الصليحي، نظراً لأنه كان من أهم شخصيات بني الصليحي آنذاك، آلا أنه لم يتمكن من الاحتفاظ بهذا المنصب لظهور منافس واحد فقط وهو الوريث الشرعي حسب الفقه الاسماعيلي ،كما سبق وأشرنا إلى ذلك.

أما أهم الأدوار التي ناصر بها الداعي سبأ بن أحمد الصليحي السيدة الحرة وابنها علي بن المكرم هي دخوله في حروب متوالية مع جياش بن نجاح بهدف الاستيلاء على تهامة، وذلك نتيجة لأن الداعي سبأ بن أحمد الصليحي كان مستولياً على الحصون القريبة من تهامة وزبيد.[٥٥] وكانت هذه الحصون اقرب إلى تهامة من جميع الجبال، وكانت تهامة تحكم ستة أشهر من قبل الصليحيين، وستة أشهر من قبل النجاحيين، حيث كان الصليحيون بقيادة سبأ بن احمد الصليحي ينزلون إلى تهامة إذا كان النسيم أو الجو بارداً

فيها، ويرتحل جياش عن البلاد، ويحكم سبأ بن أحمد الصليحي طوال فصلي الشتاء والربيع أما إذا تغير النسيم أو اشتدت الحرارة في تهامة خلال فصلي الصيف والخريف فإن الصليحيين بقيادة سبأ بن أحمد الصليحي لا يستطيعون البقاء في تهامة بل يرحلون عنها إلى الجبال وكان رحيلهم عنها لعدة أسباب منها: انتشار الوباء في الجند أو شدة الحرارة أو اتجاه النجاحيين لقتالهم(٥٦)

وأثناء ذلك الصراع وإقامة جند سبأ بن أحمد الصلحي في تهامة كان سبأ يجبي خراجها، ويبسط العدل فيها، وكان يحتسب للعمال ما قبض منهم جياش في أشهر الصيف والخريف، وكان جياش بن نجاح عندما يتمكن من استعادة تهامة من سبأ الصليحي يحتسب للعمال ما قبض منهم سبأ الصليحي في أشهر الشتاء والربيع(٥٧)

وعن ألقاب سبأ بن أحمد الصليحي فقد لقب بعدة القاب هي ((الأمير الأجل الأوحد، المنصور، المظفر عمدة الخلافة، أمير الأمراء أبي حمير سبأ بن أحمد الصليحي)) مما يدل على أنه كان أهم قادة السيدة الحرة، وابنها أمير أمراء اليمن آنذاك، وكانت وفاة سبأ بن أحمد الصليحي في سنة (٥٨)٤٩١هـ/١٠٩٨م.

سليمان بن عامر الزواحي:

ورث سليمان بن عامر الزواحي السلطة بعد أبيه عامر الزواحي على مناطق مثل شبام كوكبان،(٥٩)والمناطق المجاورة لها وكان أهم زعماء حمير(٦٠) في تلك المنطقة، فضلاً عن كونه زعيم آل الزواحي الذين كانوا مع آل الصليحي يمثلون سادة الدولة الصليحية ولحمتها.(٦١)وهم من أهم دعاة الإسماعيلية في اليمن وهو اخو السيدة الحرة لأمها.وظل مناصراً لها ولابنها في تولية السلطة في اليمن ضد طموح سبأ بن أحمد الصليحي السياسي في حكم اليمن.

ونظراً لدور آل الزواحي في مناصرة الدعوة الاسماعيلية في اليمن، ووقوف سليمان بن عامر الزواحي إلى جانب السيدة الحرة، لم يتمكن سبأ الصليحي من انتزاع السلطة منها، ولذلك فقد كان حكم السيدة الحرة لليمن قوياً بمناصرة أخيها سليمان الزواحي لها. كما أن صنعاء وأعمالها بقيت خاضعة لسلطان الصليحيين ولما توفي سليمان بن عامر الزواحي سنة ٤٩٢هـ/١٠٩٩م وقبله بسنة سبأ بن أحمد الصليحي انتهى بذلك أهم

قائدين للسيدة الحرة، وعلى اثر وفاتهما استقلت صنعاء وأعمالها[٦٢] عن سلطان السيدة الحرة والصليحيين[٦٣]

المفضل بن أبي البركات:

بعد وفاة سبأ بن أحمد الصليحي وسليمان بن عامر الزواحي خرجت صنعاء وأعمالها عن سلطان السيدة الحرة ، ولم تحاول إعادتها إلى مملكتها بل قبلت بالأمر الواقع، واتجهت إلى تدعيم ما بقي من هذه المملكة فعهدت السيدة الحرة إلى المفضل بن أبي البركات بن الوليد الحميري بولاية التعكر[٦٤]

وأسندت إليه قيادة الجيش وإدارة شئون الدولة التي كانت بحاجة إلى شخصية قوية لحمايتها من الأخطار الداخلية[٦٥] وكان هذا الوصف ينطبق على المفضل بن أبي البركات، الذي نشأ في قصر السيدة الحرة وهو من صغار الدار والذين كانوا يدخلون على السيدة الحرة برسائل زوجها المكرم[٦٦]

وكان والده أبو البركات بن الوليد الحميري والياً على التعكر من قبل المكرم كما ولي أخاه أبا الفتح الحميري حصن تعز[٦٧] وظلت بعد ذلك ولاية حصن التعكر وتعز وراثية في أسرة آل أبي البركات.

ولما توفي المكرم وتوفي بعده أبو البركات الحميري، ولت السيدة الحرة التعكر لابنه خالد بن أبي البركات نحو سنتين، ولكن الفقيه عبد الله بن المصوع قتله فثار له أهل الحصن بقتل[٦٨] الفقيه، فجعلت السيدة الحرة ولاية التعكر إلى المفضل ابن أبي البركات.

ومن أهم أعمال المفضل بن أبي البركات لمناصرة السيدة الحرة بداية توليه التعكر انه وقف إلى جانبها ضد الداعي سبأ بن أحمد الصليحي حين خطب السيدة الحرة ولم تجبه إلى طلبه، وكان جوهر صراعها معه حول توليه الدعوة والسلطة في اليمن فقد جهز المفضل جيشه وسار لمحاربة سبأ بن احمد الصليحي[٦٩] إلا أن هذه الحرب توقفت بسبب تحكيم الخليفة المستنصر الفاطمي كما اشرنا سابقاً.

أما أهم الأعمال العسكرية التي ناصر بها المفضل بن أبي البركات السيدة الحرة أنه قام بالقضاء على تمردات عمرو بن عرفطةالجنبي وغيره من التمردات القبلية، كما

قام بالقضاء على استقلال بني زريع في عدن، حيث انه بعد وفاة الداعي سبأ بن أحمد الصليحي، وسليمان بن عامر الزواحي حاولت قبيلة[٧٠] جنب بقيادة عمرو بن عرفطةالجنبي وقبائل سنحان[٧١] وعنس[٧٢]وزبيد الخروج على طاعة السيدة الحرة فاتجه إليهم المفضل بن أبي البركات بجيشه فحاربهم حتى تمكن من إعادتهم إلى طاعة السيدة الحرة[٧٣]

كما استغل بنو زريع في عدن موت سبأ الصليحي وسليمان بن عامر الزواحي فحاولوا قطع المائة ألف دينار التي كانت تدفع سنوياً للسيدة الحرة – منذ أيام علي بن محمد الصليحي الذي جعل خراج عدن مهراً لها عندما زوجها من ابنه المكرم – فنزل المفضل بن أبي البركات بجيشه لمحاربتهم وحاصرهم في عدن، ثم تمت المصالحة بينهم على أن يدفع بنو زريع للسيدة الحرة نصف المبلغ السابق وهو خمسون ألف دينار[٧٤] والتزامهم بالولاء والطاعة للسيدة الحرة.

أما بالنسبة لشمس المعالي علي بن سبأ بن احمد الصليحي الذي حاول أن يتولى السلطة على الحصون التي كانت تابعة لأبيه فقد وقفت السيدة الحرة ضده ووجهت المفضل بن أبي البركات لمحاربته وانتزاع حصن قيظان[٧٥] منه، فحاول علي بن سبأ اللجوء إلى الخلافة الفاطمية بمصر، فذهب إلى الوزير الفاطمي الأفضل بن بدر الجمالي يطلب مساعدته، فلم يلتفت إليه، ولم يكرمه فعاد علي بن سبأ إلى اليمن واتجه للاستيلاء على بعض حصون أبيه بالقوة. إلا أن المفضل دس عليه من قتله بالسم [٧٦]سنة ٤٩٥هـ/١١٠٢موبذلك تخلص المفضل والسيدة الحرة من علي بن سبأ.[٧٧]

وكانت السيدة الحرة تجل المفضل وتكرمه، وتواصل بره بما يحسن موقعه عنده من الجواري المغنيات، والكساوي والطيب والعبيد، ولم تزل هذه حالته معها طوال حياته، ولم تسمع كلام من لامها فيه أو حذرها منه [٧٨].

ثم ارتفعت مكانة المفضل حتى أصبح أهم رجل في الدولة الصليحية، وأهم رجل لدى السيدة الحرة، حتى صار المفضل هو رجل الدولة ومدبرها، والرجوع إلى رأيه وسيفه، والحرة لا تقطع أمراً إلا به، فعظم شأنه وعلت كلمته حتى لم يبق في اليمن من يساويه ولا يساميه[٧٩].

ومن أهم أعمال المفضل تجاه موظفي الدولة أنه كان ينظر أحوال الأعمال والعمال، ويجيب عن كل كتاب وصل إلى بابه، وبالنسبة إلى الرعايا فإنه كان يفتح بابه لكل الناس، ويعتني بمن اجتمع ببابه من الوفود، ويصل إليه القوي والضعيف.[٨٠]

ونتيجة لصراع أولاد جياش حول السلطة في تهامة، التجأ منصور بن فاتك ابن جياش إلى المفضل بن أبي البركات والسيدة الحرة في التعكر في ذي جبلة سنة ٥٠٣هـ/١١٠٩م يطلب منهما مساعدته في استعادة سلطانه من عمه عبد الواحد بن جياش، مقابل إعطائهم ربع محصول مالية تهامة، ورأى المفضل أن ذلك فرصة لاستعادة تهامة وضمها إلى نفوذ الصليحيين، فجهز جيشاً كبيراً وسار نحو زبيد، وتمكن المفضل من الاستيلاء على زبيد وطرد عبد الواحد منها، وأراد المفضل أن يغدر بأهل تهامة ويستولي على السلطة، وكان كلما طلب منه منصور بن فاتك الخروج من زبيد ما طل في ذلك[٨١] ، ولكن لما جاءته الأخبار بأن التعكر قد استولى عليه الفقهاء بمساعدة بني الزر[٨٢]الخولانيين ترك تهامة وعاد إلى ذي جبلة.

حيث كان فقهاء ذي جبلة(من أهل السنة)قد استغلوا خلوا حصن التعكر من المفضل، وطول إقامته في تهامة، فأعلنوا الثورة عليه، واستولوا على الحصن وكان الرعايا من أهل ذي جبلة قد اتفقوا مع الفقهاء على مناصرتهم، حيث أشاروا عليهم بأنهم إذا وصلوا إلى رأس الحصن، أوقدوا النار ليلاً دليلاً على نجاحهم في الاستيلاء على الحصن، فلما نجح الفقهاء في الاستيلاء على الحصن أوقدوا النار ليلاً فاستعدت الرعايا ولم يصبح الصبح إلا وقد صاروا على باب الحصن وبذلك ساعدت الرعايا على استيلاء الفقهاء لحصن التعكر[٨٣]

ولما وصل الخبر إلى المفضل بن أبي البركات إلى زبيد تهامة أسرع في العودة إلى التعكر في ذي جبلة لأنه كان مقر ذخائر بني الصليحي التي صارت إليهم من ملوك اليمن[٨٤] كما كان يوجد به ذخائر المفضل، وأمواله وسراريه، فحاصر الحصن ولكنه لم يقدر على اقتحامه لأن الفقهاء وأهل خولان دافعوا عن الحصن، ثم خذلت خولان الفقهاء.. وتوفي المفضل بن أبي البركات أثناء حصار حصن التعكر وذلك في رمضان سنة ٥٠٤هـ/مارس ١١١١م ولما مات المفضل اتجهت السيدة الحرة لحل مشكلة فقهاء التعكر وإنزالهم من الحصن فجهزت جيشاً كبيراً وسارت بهم إلى قرب الحصن، فعسكرت في

منطقة الربادي وقامت السيدة الحرة بمراسلة الفقهاء بالنزول من الحصن على أن يقترحوا عليها ما شاؤوا فأجابوا على ذلك واشترطوا عليها شروطاً[٨٥] وفت لهم بها وولت على التعكر مولاها فتح بن مفتاح.

ومهما يكن من أمر فان المفضل أتصف بأنه كان حازماً وعاقلاً شجاعاً، شهماً، له عدة مكارم، وجملة مفاخر[٨٦] .

بنو الزر الخولاني:

قدمت عدة قبائل من خولان[٨٧] صعدة إلى ذي جبلة بلغ عددهم ستة الآلف فرقهم المفضل بن أبي البركات على حصون مخلاف جعفر[٨٨] ، ومنذ ذلك الوقت أصبحت خولان مستظهرة، ولها صوله وكلمة في مخلاف جعفر[٨٩] .

ولما مات المفضل بن أبي البركات. أتاح ذلك فرصة لهم فاستولى مسلم بن الزر الخولاني على حصن خدد[٩٠]بالقوة، وأخذ جميع ما فيه من الأموال، ثم أظهر ولاءه للسيدة الحرة، وتأكيداً على طاعته وولائه لها قدم ولديه عمران وسليمان كرهينة عندها فاهتمت السيدة الحرة بتربيتهما. ولما توفي مسلم بن الزر ملك بعده ابنه سليمان حصن خدد وبقى عند السيدة الحرة عمران الذي تولى حصن التعكر، سنة ٥٠٩هـ/ ١١١٥م بعد أن تخلص من فتح بن مفتاح الذي شق عصا الطاعة على مولاته السيدة الحرة، ومع تلك السيطرة فقد ظل عمران موالياً للسيدة الحرة يبذل لها الطاعة والخدمة[٩١] .

ونتيجة لتلك السيطرة امتدت أيدي خولان على الرعايا وغيرهم وعاثوا في الأرض الفساد، استعانت السيدة الحرة بقبائل أخرى لمواجهة طغيان خولان، فترسل السيدة الحرة إلى عمرو بن عرفطةالجنبي تطلب منه إيقاف خولان عن طغيانهم، فيأتي الجنبي إليها بجيشه ويسيطر على الأماكن التي يحكمها بنو الزر الخولاني، ولا يخلصهم من الجنبي إلا الاتجاه إلى السيدة الحرة والتضرع إليها لإبعاد الجنبي عن بلادهم، فتأمر الجنبي بالرحيل عن مناطقهم وذلك بأن تكتب بخطها ((إلى عمرو بن عرفطةالجنبي إذا وقفت على أمرنا فارتحل عن بلاد بني الزر مشكور فيرحل عمرو عنهم)) فقال عمران لأخيه سليمان ((هذا وربك العز والطاعة)) [٩٢]

اسعد بن أبي الفتوح الحميري:

وحرصاً على سلامة الدولة استعانت السيدة الحرة بعد موت المفضل بن أبي البركات بابن عمه اسعد بن أبي الفتوح، فولته قيادة جيشها وكان اسعد متولياً لحصن تعز وراثة عن أبيه، ولكنه ظل مقيماً في تعز بعد أن أسندت إليه السيدة الحرة قيادة الجيش، ولم ينتقل إلى ذي جبلة. وقد ناصر السيدة الحرة ضد بني زريع في عدن والذين كانوا قد امتنعوا بعد موت المفضل عن دفع الخمسين ألف دينار إلى السيدة الحرة فتوجه أسعد بن أبي الفتوح إلى عدن وقاتلهم، ثم اتفق معهم على دفع خمسة وعشرين ألف دينار سنوياً للسيدة الحرة، كما قام بالدفاع عن مملكة السيدة الحرة، والتوجه أينما أمرته. وأخذ يدير شئون الدولة على أحسن حال، ولم يزل اسعد بن أبي الفتوح متولياً على تعز حتى غدر به رجلان من أصحابه فقتلاه بين الناس في حصن [٩٣]تعز سنة ٥١٤هـ/ ١١٢٠م.

ابن نجيب الدولة:

وعندما رأت السيدة الحرة تسلط خولان على ذي جبلة وما حولها، وصعوبة الاستعانة بالقبائل الأخرى ضدهم، وعدم قيام قائدها أسعد بن أبي الفتوح بالانتقال إلى ذي جبلة، ومنع قبائل خولان من التسلط على الرعايا، وتفضيله البقاء في تعز، وكذلك عدم وجود قائد من البيت الصليحي تستعين به لقيادة الدولة، أرسلت السيدة الحرة إلى الخلافة الفاطمية بمصر تطلب منها مساعدتها لتولي قيادة الجيش في اليمن.

وشعرت الخلافة الفاطمية بأن مركز الدولة الصليحية بدأ يتزعزع، فوجهت اهتمامها إلى معاونة السيدة الحرة، فأرسل الخليفة الفاطمي الآمر بأحكام الله ووزيره الأفضل بن بدر الجمالي سنة ٥١٣هـ/ ١١١٩م الداعي علي بن إبراهيم ابن نجيب الدولة ليكون عوناً لها ضد أعدائها ومنافسيها فسار ومعه عشرون فارساً ونتبين من هذا أن الخلافة الفاطمية وكذلك السيدة الحرة كانتا بحاجة إلى قيادة عسكرية، وليس إلى جيش، لذلك أرسلت الخلافة الفاطمية القائد ابن نجيب الدولة مع عدد قليل من الأفراد.

وكان ابن نجيب الدولة متفقهاً في أصول الدعوة الفاطمية، ذا دراية كبيرة في مذهب الشيعة. وكان على خزائن الكتب الأفضلية بمصر، وكان نبيها، حسن التدبير، كثير

المحفوظات، قيماً بتلاوة القرآن، ويلقب بألقاب تدل على سمو قدره، منها الأمير المنتخب عز الخلافة الفاطمية[٩٤].

ولما وصل إلى جزيرة دهلك[٩٥] في طريقه إلى اليمن لقيه الداعي محمد بن أبي العرب فكشف لابن نجيب الدولة أسرار اليمن، وأحوال الناس، وأسماءهم وكناهم وما يميزهم من علامات، فكان إذا تحدث معهم عن غوامض الأشياء التي تتصل بهم اعتقدوا انه يعلم الغيب[٩٦].

وكان قدوم ابن نجيب الدولة من مصر قبل وفاة الأمير أسعد بن أبي الفتوح، فقررت السيدة الحرة إقامته في ذي جبلة للاستشارات والمناورات الحربية. وفي نفس الوقت كان حاجبها وحارسها.[٩٧] وانضم إلى ابن نجيب الدولة لمناصرة السيدة الحرة أربعمائة فارس من همدان[٩٨]، وثلاثمائة فارس من سنحان، فولى عليهم ابن نجيب الدولة الطوق الهمداني[٩٩]، فاشتد جانب ابن نجيب الدولة، وقويت شوكته وتمكن من وضع حد للخلافات الداخلية، وإعادة الأمن والطمأنينة إلى البلاد.

وكان أول عمل قام به هو تأديب القبائل التي خرجت عن طاعة السيدة الحرة، فبدأ بالقبائل القريبة من ذي جبلة، وكان على رأسهم الخولانيين لأنهم بسطوا أيديهم على الرعايا في البلاد، واستهانوا بالسيدة الحرة فأخضعهم لطاعتها.[١٠٠]

وقد أدت حملات ابن نجيب الدولة إلى تقوية وتعزيز جانب السيدة الحرة فانقمع أهل اليمن في الطمع في أطراف بلادها، وقد أمنت البلاد، واستقرت الأمور، ورخصت الأسعار بحسن سياسته، وتدبيره، فأقام العدل، وعف عما في أيدي الناس من الأموال، وأقام الحدود[١٠١] وبلغ هذه المكانة والنجاح في عامين اثنين بين سنتي ٥١٣-٥١٥هـ الموافق ١١١٩-١١٢١م وكان نجمه لا يزال في صعود.[١٠٢]

ولما مات الوزير الأفضل بن بدر الجمالي في رمضان سنة ٥١٥هـ نوفمبر ١١٢١م وتولى الوزارة الفاطمية المأمون البطائحي قوى ابن نجيب الدولة وشد أزره، وكتب إليه بالتفويض على الجزيرة اليمنية، وأمده بالمال والرجال[١٠٣].

وعندما عززت الخلافة الفاطمية ابن نجيب الدولة بالجند والتفويض على اليمن ازدادت قوته، فأمرته السيدة الحرة أن يسكن معهم[١٠٤] في منطقة الجند[١٠٥] لأنها ((وطيئة الحافر، ومتوسطة في الأعمال)) فضاق الأمر به على أمراء الوقت وهم سليمان وعمران، ابنا الزر ومنصور بن المفضل وسبأ بن أبي السعود ومفضل بن زريع[١٠٦].

غزوات ابن نجيب الدولة :

ولما كثر جيش ابن نجيب الدولة حاول استعادت تهامة لسلطان السيدة الحرة من النجاحيين فقرر غزوهم سنة ٥١٨هـ/ ١١٢٤م. ولما وصل إلى باب زبيد دارت معركة كبيرة بين الطرفين انهزم فيها ابن نجيب الدولة وكان سبب هزيمته أن عشرة رماة من أصحابه استأمنوا من أهل زبيد وانضموا إليهم في حربهم، فلما بدأت المعركة رمى احدهم بسهم انف الفرس الذي كان يركب عليه ابن نجيب الدولة فشب الفرس والقى ابن نجيب الدولة على الأرض فانهزم جيشه إثر سقوطه وقتل عدد كبير من جنده، أما ابن نجيب الدولة فقاتلت عنه همدان أشد القتال حتى أنقذوه وولوا هاربين إلى منطقة الجند[١٠٧] .

على الرغم من ذلك فقد عضدته السيدة الحرة، وأعطته الأموال، وجمعت إليه الرجال بعد هزيمته في زبيد. كما قام بغزو بلاد سليمان بن أبي الزر الخولاني في ذي جبلة وحاصرهم أربعة أشهر ثم تهادنا، وعاد إلى منطقة الجند[١٠٨] وهذا يدل على أن علاقة السيدة الحرة ببني الزر الخولاني قد ساءت في تلك الفترة.

لم يتعظ ابن نجيب الدولة بما حل به من هزيمة في زبيد بل اتجه بعدها لقتال بني زريع في عدن لإجبارهم على الخضوع والطاعة للسيدة الحرة وأثناء سيره التقى في منطقة الجؤة[١٠٩] بالمفضل بن زريع حيث كان قد خرج لقتاله فدارت معركة بين الطرفين في دمنة خدير[١١٠] انهزم فيها ابن نجيب الدولة وطعن من قبل أحد عبيد مسعود بن زريع، ثم ما لبث ابن نجيب الدولة أن عاد إلى منطقة الجند[١١١]

ولكون ابن نجيب الدولة قام بإقحام جيش الدولة الصليحية في معارك خاسرة، لامته السيدة الحرة على أفعاله وتصرفاته، كما أن ابن نجيب الدولة لم ينج من حسد منافسيه الذين أخذوا يوقعون بينه وبين السيدة الحرة فأخذت علاقته بها في الفتور، بل إنها وصلت إلى مرحلة حرجة، حيث أن ابن نجيب الدولة اتهم السيدة الحرة بالخرف، فقال

عنها: ((إنها خرفت واستحقت عندي أن يحجر عليها)) [١١٢] وكان هذا بمثابة إعلان حرب ضد السيدة الحرة لذلك لم تقف هي مكتوفة الأيدي بل عزمت على مقاومة ابن نجيب الدولة واستعانت لذلك بالعديد من أمراء اليمن الذين يدينون لها بالولاء والطاعة مثل سليمان وعمران أبناء الزر وسبأ بن أبي السعود، والمفضل بن زريع، والمنصور بن المفضل بن أبي البركات، وكان هؤلاء الأمراء يكنون العداء لابن نجيب الدولة لتسلطه عليهم فاتجهوا بجنودهم الى منطقة الجند وحاصروا ابن نجيب الدولة ومن معه من همدان، والذين كانوا نحو أربعمائة فارس لفترة قصيرة من الزمن[١١٣]

ولما اشتد الحصار على ابن نجيب الدولة استنجد بالسيدة الحرة لفك الحصار عنه، فكتبت إلى عمرو بن عرفطةالجنبي تطلب حضوره، فحضر إليها بجيشه وخيم في ذي جبلة، كما أرسلت إلى زعماء القبائل فلما حضروا إليها بذي جبلة فرقت عليهم عشرة ألاف دينار مصرية وكانت هذه الدنانير مكافأة لهم أو بدلاً عن الغنائم التي وعدوا بها وطلبت السيدة الحرة منهم الرحيل فرحل كل واحد إلى بلده. فقيل لابن نجيب الدولة ((هل أبصرت هذا التدبير للتي قلت أنها خرفت)) فركب إلى ذي جبلة واعتذر لها [١١٤]

القبض على ابن نجيب الدولة:

أثارت الحملات التي شنها ابن نجيب الدولة على بعض أمراء اليمن، والتي انتهى الأمر فيها بهزيمتهم حقدهم عليه، وصاروا ينتهزون الفرص للتخلص منه فلما بعث مأمون البطائحي وزير الخليفة الفاطمي الآمر رسولاً من قبله إلى اليمن سنة ٥٢٠هـ/ ١١٢٦م أساء ابن نجيب الدولة استقباله. معتقداً انه قدم لتولي أمر الدعوة بدلاً منه، واجتمع به ابن نجيب الدولة في مجلس حافل فقلل من شأنه أمام الناس، وقصد أن يغض من شأنه فاستاء الرسول منه، وأضمر له السؤ، فلاحظ أمراء اليمن المناوئين لابن نجيب الدولة ذلك، فاستغل هؤلاء موقفه العدائي من رسول الوزير الفاطمي للانتقام منه، فاستمالوا هذا الرسول إليهم بالهدايا وانضموا إليه في عدائه لابن نجيب الدولة، وحرضوه على السعي إلى التخلص من ابن نجيب الدولة، فأوعز إليهم الرسول أن يكتبوا إلى الخليفة الآمر الفاطمي أنه نزاري وأنه دعاهم إلى فرقة النزارية التي تدعي أن نزاراً أحق من الآمر بالخلافة وحثهم على أن يضربوا سكة نزاريه في اليمن زاعمين أنها من فعل ابن نجيب

الدولة، وذلك حتى يتأكد الخليفة الآمر الفاطمي من صدق كلامهم، فأوصلها الرسول إلى الخليفة الآمر.[١١٥]

ولما وصلت الشكوى من اليمن إلى الخليفة الآمر الفاطمي عظم ذلك عليه، فأرسل أحد رجاله وهو الموفق بن الخياط في مائة فارس إلى اليمن للقبض على ابن نجيب الدولة وإرساله إلى مصر لمحاكمته، وما أن علم ابن نجيب الدولة بقدوم ابن الخياط للقبض عليه حتى ذهب يريد زبيد للامتناع بها والاحتماء بأهلها إلا أن أعدائه دخلوا على السيدة الحرة وقالوا لها ((احتفظي بابن نجيب الدولة، فإن الإمام لا يطلبه إلا منك)) لذلك تمارضت السيدة الحرة، وأرسلت إليه الشريف محمد بن الحوالي وكان يثق به وكان من أصدق الناس إليه يطلب حضوره إليها. إزاء ذلك حضر ابن نجيب الدولة من منطقة الجند حيث تبعه رسول السيدة الحرة هناك فعاد به إلى ذي جبلة فاحتفظت به السيدة الحرة وقيدته[١١٦]

وعندما وصل ابن الخياط رسول الخليفة الآمر الفاطمي من عدن إلى ذي جبلة وطلب من السيدة الحرة تسليم ابن نجيب الدولة تحقيقاً لرغبة الخليفة الآمر الفاطمي إلا أن السيدة الحرة امتنعت ورفضت ذلك لعلمها أن ابن نجيب الدولة بريء مما نسب إليه، ولما أصر الرسول على القبض عليه قالت له: ((أنت حامل كتاب مولانا فخذ جوابه، وإلا فاقعد حتى اكتب إلى مولانا ويعود الجواب))[١١٧] ولكن احد رجالها حذرها سوء السمعة النزارية وظلوا يحاولون إقناعها بتسليم ابن نجيب الدولة، وحذروها من مغبة عدم تنفيذ أمر الخليفة بإرسال ابن نجيب الدولة إلى أن قبلت تسليمه بعد أن استوثقت له بعهود من ابن الخياط بعدم معاقبته وكتبت إلى الخليفة الآمر تشفع في ابن نجيب الدولة، وطلبت منه العفو عنه، وأن يقبل شفاعتها فيه، وسيرت إليه كاتبها محمد بن الأزدي، وبعثت معه بهدية قيمة، ثم سلمت ابن نجيب الدولة إلى بن الخياط[١١٨] وكان ذلك سنة ٥٢٠هـ/ ١١٢٦م حسب قول الوصابي[١١٩]

وبعد أن غادر ابن الخياط ذي جبلة بمن معه من الجند ومعهم بن نجيب الدولة وكاتب السيدة الحرة، نكث ابن الخياط بالعهد فقيد ابن نجيب الدولة بالسلاسل والأغلال، وشتموه وأهانوه، وعذبوه حتى وصل عدن وسفروه من عدن إلى مصر في شهر رمضان،

أما كاتب السيدة الحرة فقد أخروه خمسة عشر يوماً حتى لا يعلم الخليفة بحقيقة موقف ابن نجيب الدولة منه، ولم يكتفوا بذلك بل أوعزوا إلى ربان المركب الذي أبحر عليه رسول السيدة الحرة أن يغرقه في الماء فلبى رغبتهم ومات محمد بن الأزدي غريقاً في باب المندب فجزعت السيدة الحرة على وفاته، كما أسفت على فقدان ابن نجيب الدولة الذي كان نصيراً لها، ومن أكابر دعاة اليمن[١٢٠]، أما ابن نجيب الدولة فقد وصل إلى مصر وقتل بأمر الخليفة الآمر الفاطمي بعد وصوله إلى القاهرة.

ومن أهم أعمال السيدة الحرة العمرانية والوقفية:

أوقفت السيدة الحرة أراضي كثيرة لرعي المواشي وأوقفت أراضي واسعة في نواحي ذي جبلة وحقل كتاب[١٢١] (قتاب) تصرف غلاتها لشراء الفحول من البقر، كما عملت على تعبيد الطرقات ، منها: تعبيد الطريق من رأس جبل سمارة[١٢٢] إلى السياني[١٢٣] ، كذلك أنشأت عدة مدارس منها مدرسة في ذي جبلة لتدريس الحديث مثل كتاب الصحيحين، كما بنت الكثير من المساجد منها المسجد الجامع في ذي جبلة ومسجد الضربة في[١٢٤] بلاد يريم[١٢٥]

وفاة السيدة الحرة:

وبعد أن حكمت السيدة الحرة اليمن لأكثر من خمسين عاماً توفيت في غرة شعبان سنة [١٢٦]٥٣٢هـ/ ابريل ١١٣٨م وقد رثاها جماعة من الشعراء في عدة قصائد، ودفنت إلى جانب جامع ذي جبلة. وبموت السيدة الحرة انتهت الدولة الصليحية في اليمن.

هوامش البحث

١) كانت مهمة الوفد الذي أرسله علي بن محمد الصليحي إلى مصر هو طلب الأذن من الخليفة المستنصر الفاطمي بإظهار الدعوة الاسماعيلية باليمن، وكان ذلك بعد أن سيطر علي بن محمد الصليحي على صنعاء سنة ٤٤٤هـ /١٠٥٢م وكان رد الخليفة المستنصر الفاطمي لعلي بن محمد الصليحي مع ذلك الوفد ٠ أن بعث إليه برايات والقاب وعقد له الولاية على اليمن (الجندي ، أبو عبد الله بهاء الدين محمد بن يوسف بن يعقوب الجندي السكسكي) (ت بعد ٧٣٢هـ /١٣٢٢م) السلوك في طبقات العلماء والملوك ، ج٢، تحقيق محمد الأكوع، نشر وزارة الأعلام اليمنية ١/٢٠، دار التنوير للطباعة ،بيروت ،ط١، سنة ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م، ج٢ ، ص ٤٨٦.

٢) بامخرمة، أبو محمد عبدا لله الطيب بن عبد الله بن أحمد بن علي بامخرمة (ت٩٤٧هـ /١٥٤٠م)، تاريخ ثغر عدن ، مكتبة مدبولي القاهرة ،ط٢، سنة ١٤١١هـ/١٩٩١م، ص١٥، الجندي ، السلوك ،ج٢ ،ص٤٩٣ .

٣) تزوجت الرداح بنت الفارع بن موسى الصليحي بعد موت زوجها الأول أحمد بن محمد الصليحي بزوج أخر اسمه عامر بن سليمان الزواحي فأنجبت له سليمان بن عامر الزواحى وهو أخو السيدة من أمها ووقف إلى جانبها في كثير من المواقف العسكرية والسياسية (عماره اليمني ، نجم الدين عمارة بن علي بن زيدان اليمني (ت٥٦٩هـ/١١٧٤م) تاريخ اليمن ، تحقيق (كاي) ترجمة د/حسن سليمان محمود ، الناشر مكتبة الإرشاد صنعاء ، ط١ ، سنة ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م، ص٧٥.

٤) الوصابي الحبشي، وجيه الدين عبد الرحمن بن محمد بن محمد عبد الرحمن بن عمر الحبشي الوصابي (ت٧٨٢هـ/١٣٨٠م) تاريخ وصاب المسمى الاعتبار في التواريخ والآثار ، تحقيق عبد الله الحبشي، الناشر مكتبة الإرشاد، صنعاء، ط٢، سنة ١٤٢٧هـ /٢٠٠٦م، ص٥١، عمارة ، تاريخ اليمن، ص٧٦.

٥) عمارة، تاريخ اليمن ، ص٧٦، الوصابي ، الاعتبار ، ص٥١.

٦) الخز رجي ، شمس الدين أبو الحسن على بن الحسن بن أبي بكر بن الحسن (ت ٨١٢هـ /١٤٠٩م) العسجد المسبوك فيمن ولى اليمن من الملوك ، مخطوط مصور دار الفكر، دمشق صورة ثانية ، سنة ١٤٠١هـ /١٩٨١م ،اليمن وزارة الإعلام مشروع الكتاب ١/٦، ص٦١.

٧) عمارة ، تاريخ اليمن ،ص ٧٦.

٨) الهمداني، حسين بن فيض الله الهمداني ، الصليحيون والحركة الفاطمية في اليمن ، نشر وزارة الثقافة والسياحة ،صنعاء ،سنة ١٤٢٥هـ /٢٠٠٤م، ص١٤٣.

٩) المرجع نفسه ، ص١٤٣.

١٠) عمارة ، تاريخ اليمن ، ص٧٦، ٧٧ ، الجندي ، السلوك، ج٢، ص ٤٩٣، الوصابي، الاعتبار ، ص٥١.

١١) الهمداني، الصليحيون، ص ١٤٣، ١٤٤.

١٢) الوصابي ، الاعتبار ، ص٥١، ابن الديبع عبد الرحمن بن على بن الديبع لشيباني (ت ٩٤٤هـ /١٥٣٧م) قرة العيون بإخبار اليمن الميمون، تحقيق محمد الأكوع، ط٢، سنة ١٤٠٩هـ /١٩٨٨م، ص١٨٧.

١٣) عمارة ، تاريخ اليمن، ص٧٦، الوصابي ، الاعتبار، ص٥٢.

١٤) الوصابي ، الاعتبار، ص٥٢، الهمداني، الصليحيون، ص١٤٧.

١٥) الأولاد هم علي ومحمد وفاطمة وأم همدان فأما محمد وعلي فماتا طفلين وأما أم همدان فتزوجها السلطان أحمد بن سليمان بن عامر الزواحي وهو ابن خالها فأنجبت منه عبد المستعلي وماتت سنة ٥١٦هـ / ١١٢١م، وأما فاطمة فتزوجها شمس المعالي علي بن الداعي سبأ بن أحمد الصليحي وماتت فاطمة بعد أمها بعامين وذلك سنة ٥٣٤هـ/١١٤٠م ، عمارة ، تاريخ اليمن, ص٧٦، الوصابي ، الاعتبار ، ص٥٢، الخز رجي ، العسجد، ص ٦١ ,٦٢.

١٦) عمارة، تاريخ اليمن ، ص٧٧، ابن عبد المجيد، تاج الدين عبد الباقي بن عبد المجيد (ت٧٤٣هـ/١٣٤٢م) بهجة الزمن في تاريخ اليمن، تحقيق عبدا لله الحبشي، محمد السنباني، نشر دار الحكمة اليمانية، طبع دار الفكر المعاصر، بيروت ،ط١،سنة ١٤٠٨هـ /١٩٨٨م، ص٧٩، ابن الديبع ، قرة العيون ، ص١٨٧، الوصابي، الاعتبار، ص٥٢.

١٧) ابن عبد المجيد، بهجة الزمن ,ص٧٩، الوصابي ، الاعتبار، ص٥٢، ابن الديبع ، قرة العيون، ص١٨٧ عمارة، تاريخ اليمن, ص ٧٧.

١٨) ذي جبلة، مدينة باليمن وهي من أحسن مدن اليمن وأنزهها وأطيبها قال عمارة، جبلة اسم رجل يهودي كان يبيع الفخار في الموضع الذي بنت فيه الحرة الصليحية دار العز، وبه سميت المدينة وكان أول من اختطها عبد الله بن محمد الصليحي سنة ٤٥٨هـ / ١٠٦٦م،(ياقوت الحموي، شهاب الدين بن عبدا لله ياقوت بن عبد الله الحموي (ت٦٢٦هـ / ١٢٢٩م) معجم البلدان) قدم لها محمد عبدا لرحمنالمرعشلي، دار إحياء التراث العربي بيروت سنة ١٤١٦هـ / ١٩٩٦م، مج ٢، ج٣، ص٣٢، الحجري ، محمد بن أحمد، مجموع بلدان اليمن وقبائلها، تحقيق إسماعيل لأكوع، مكتبة الإرشاد، صنعاء ، ط٣، سنة ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م ,مج١، ج١، ص٣٤.

١٩) عمارة، تاريخ اليمن, ص٧٧، ابن الديبع، قرة العيون ،ص١٨٧.

٢٠) الهمداني الصليحيون، ص ١٣٦, عمارة ، تاريخ اليمن ، ص ٧٧.

٢١) عمارة ، تاريخ اليمن ، ص٧٧ ,الوصابي ، الاعتبار، ص٥٢ ،٥٣.

٢٢) المصدر نفسه ، ص ٧٨ ,الهمداني ،الصليحيون ،ص ١٣٦.

٢٣) ابن الديبع ، عبد الرحمن بن علي الشيباني (ت٩٤٤هـ /١٥٣٧م) الفضل المزيد على بغية المستفيد في اخبار مدينة زبيد، تحقيق د/ يوسف شلحد، مركز الدراسات والبحوث

اليمني ،صنعاء، دار العودة ،بيروت ،سنة ١٩٨٦م، ص٦٠ ,عمارة، تاريخ اليمن, ص٧٨.

٢٤) عمارة ، تاريخ اليمن ،ص٧٩، يحيى بن الحسين ، بن القاسم بن محمد بن على (ت، ١١٠٠هـ /١٦٨٩م) غاية الأماني في اخبار القطر اليماني ، تحقيق د/سعيد عبد الفتاح عاشور، دار الكاتب العربي للطباعة والنشر، القاهرة ،سنة١٣٨٨هـ / ١٩٨٦م، ج١، ص٢٧٤.

٢٥) الهمداني ، الصليحيون ، ص ١٥٠.

٢٦) السجلات المستنصرية ، سجلات المستنصر بالله الفاطمي إلى دعاته في اليمن، تحقيق د/ عبدا لمنعم ماجد، دار الفكر العربي، القاهرة، سنة ١٩٥٧م، ص٦١.

٢٧) المصدر نفسه، ص ٦١، ٦٢.

٢٨) المصدر نفسه،ص ١٦٣.

٢٩) الهمداني، الصليحيون ,ص ١٥٠.

٣٠) د/ محمد جمال الدين سرور، النفوذ الفاطمي في جزيرة العرب ، دار الفكر العربي، القاهرة، سنة ١٩٩٣م ص ٨٨.

٣١) السجلات ,ص ١١٩ ، ١٢٠ ، الهمداني، الصليحيون ,ص ١٥٦.

٣٢) الهمداني، الصليحيون, ص ١٥٦ ،السجلات ,ص٨١.

٣٣) السجلات, ص٨١ ، الهمداني، الصليحيون ,ص ١٥٦.

٣٤) الوصابي، الاعتبار, ص٥٥، الهمداني, الصليحيون, ص ١٥٧.

٣٥) ابن الديبع، قرة العيون, ص ١٩١ ، عمارة ، تاريخ اليمن ,ص ٨٣ ، الهمداني ، الصليحيون, ص ١٥٧.

٣٦) حصن اشيح، بالفتح ثم السكون وياء مفتوحة وحاء مهملة ، اسم حصن منيع عال جداً في جبال اليمن, ياقوت, معجم البلدان ، مج١ ، ج١ ، ص١٦٤.

٣٧) ابن الديبع ، قرة العيون ، ص ١٩١ ، عمارة ، تاريخ اليمن ,ص ٨٣ ، الوصابي، الاعتبار ، ص ٥٥.

٣٨) عمارة ، تاريخ اليمن, ص ٨٣.

٣٩) الهمداني ، الصليحيون ، ص ١٥٨ ، عمارة ، تاريخ اليمن, ص ٨٣.

٤٠) (سورة الأحزاب ، الآية ٣٦) بن خلدون ، عبد الرحمن بن محمد بن خلدون (ت ٨٠٨هـ/ ١٤٠٦م) تاريخ ابن خلدون ، مؤسسة جمال للطباعة والنشر، بيروت ، سنة ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م, جـ٤ ، ص ٢١٥ ، بن الديبع ، قرة العيون ، ص ١٩١.

٤١) عمارة ، تاريخ اليمن, ص ٨٤ ، الوصابي ، الاعتبار, ص ٥٥ ,بن خلدون ، تاريخ ،ج٤ ,ص ٢١٥.

٤٢) ابن الديبع ، قرة العيون, ص ١٩١ ، عمارة, تاريخ اليمن ، ص ٨٤.

٤٣) عمارة ، تاريخ اليمن، ص ٨٤، ابن الديبع ، قرة العيون ,ص ١٩١.

٤٤) يتبين لنا من تدخل الخليفة المستنصر الفاطمي في مسألة زواج الداعي سبأ بن أحمد الصليحي من السيدة الحرة إلى أي مدى علت مكانه هذا الخليفة بين امرأ اليمن ودعاتها حتى أصبحت كلمته نافذة عليهم ليس في المسائل السياسية والدينية فقط بل في المسائل الخاصة.

٤٥) ابن الديبع ، قرة العيون ، ص ١٩١ ، عمارة، تاريخ اليمن ، ص ٨٥ ، الوصابي، الاعتبار ، ص ٥٥، الخزرجي ، العسجد, ص ٦٥ ، يحي بن الحسين ,غاية الأماني ,جـ١ ,ص٢٧٧.

٤٦) عمارة ، تاريخ اليمن ,ص ٧٧ ، الخزرجي ، العسجد ، ص ٦٢ ، د/ألسروري ، محمد عبده محمد ، الحياة السياسية ومظاهر الحضارة في اليمن ، اصدارات وزارة الثقافة والسياحة صنعاء سنة ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤م, ص ١٣٥.

٤٧) جاء هذا السجل تحت رقم (٥٠) في السجلات المستنصرية انظر، السجلات المستنصرية ,ص١٦٧.

٤٨) المصدر نفسه ، ص١٦٨.

٤٩) المصدر نفسه ,ص ١٦٨.

٥٠) المصدر نفسه, ص١٦٩.

٥١) د/ السروري ، الحياة ألسياسيه ومظاهر الحضارة في اليمن ,ص ١٦٠ ، الهمداني، الصليحيون ، ص ١٩٣.

٥٢) الهمداني ، الصليحيون ، ص ١٤٨.

٥٣) السجلات ، ص ١٦٨ ، ١٦٩.

٥٤) ولى المكرم سبأ بن أحمد الصليحي على حصن اشيح وما حوله من الحصون فجعل سبأ بن احمد الصليحي حصن اشيح مقر سلطانه وكانت اهم الحصون التابعة له في تلك

المنطقة هي حصن مقرى ووصاب ونعُمان وقوارير والظفر والشرف وظفار وريمة ومخاليفها وهذه الحصون مطلة على تهامة مقابل زبيد (عمارة ، تاريخ اليمن, ص٨١ ، بن عبد المجيد ، بهجة الزمن ، ص ٨٠ , يحي الحداد ، التاريخ العام لليمن ، اصدارات وزارة الثقافة و السياحة ،صنعاء ،سنة ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤م ،مج٢,ص ٢٤٨.

٥٥) زبيد ، اسم واد به مدينة يقال لها الحصيب ، ثم غلب عليها اسم الوادي فلا تعرف إلا به ، وهي مدينة مشهورة باليمن (ياقوت ، معجم البلدان ، مج٢, جـ٤, ص ٤٦٨) .

٥٦) عمارة ، تاريخ اليمن ، ص ٨١ ، الهمداني ، الصليحيون ، ص ١٥٠.

٥٧) الهمداني ، الصليحيون ، ص ١٥٠ ، ١٥١ ، عمارة ، تاريخ اليمن ، ص ٨١.

٥٨) عمارة ، تاريخ اليمن ، ص ٧٩ ، الهمداني ، الصليحيون ، ص ١٥١.

٥٩) شبام كوكبان ، مدينة أثرية قديمة بسفح جبل كوكبان المعروف قديماً باسم (ذخار) وهي غربي مدينة صنعاء بمسافة ٤٢كم (المقحفي ، ابراهيم بن احمد ، معجم البلدان والقبائل اليمنية، ، دار الكلمة، صنعاء، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، سنة ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠٢م) جـ١, ص ٨٤٤.

٦٠) حمير ، بكسر فسكون ففتح، قبائل عديدة تنتمي إلى حمير بن سبأ بن عبد شمس بن يشجب بن يعرب بن قحطان (المقحفي ، معجم البلدان والقبائل اليمنية ,جـ١, ص ٥١٣).

٦١) الهمداني ، الصليحيون ، ص ١٥٤.

٦٢) استولى على صنعا وإعمالها يومئذ السلطان حاتم بن الغشيم المغلسي الهمداني ، ولم تحاول السيدة الحرة إعادة صنعا إلى مملكتها بل قبلت بالأمر الواقع واتجهت إلى تدعيم ما بقي من هذه المملكة (الهمداني، الصليحيون, ص ١٦١ ، ١٦١).

٦٣) الخز رجي ، العسجد ، ص ٦٥ ، الهمداني ، الصليحيون ، ص ١٦١ ، ١٦٢.

٦٤) التعكر ، قلعة حصينة عظيمة مكينة باليمن من مخلاف جعفر مطلة على ذي جبلة وليس باليمن قلعة أحصن منها فيما بلغني (ياقوت ، معجم البلدان ، مج١، جـ٢، ص ٤٤٦).

٦٥) العرشي، حسين بن احمد ألعرشي ، بلوغ المرام في شرح مسك الختام في من تولى اليمن من ملك وإمام ، عني بنشره الأب انستاس ماري الكر ملي، دار أحياء التراث العربي، بيروت (بدون تاريخ) ص٢٧ ، الهمداني، الصليحيون، ص ١٦٢ ,عمارة، تاريخ اليمن, ص ٨٦.

٦٦) الهمداني ، الصليحيون ، ص ١٦٢.

٦٧) حصن تعز ، قلعة عظيمة من قلاع اليمن المشهورات (ياقوت، معجم البلدان، مج١, جـ٢, ص٤٤٦).

٦٨) الهمداني ، الصليحيون ، ص ١٦٢.

٦٩) عمارة ، تاريخ اليمن، ص ٨٧ ، الخز رجي ، العسجد ، ص ٦٧.

٧٠) جنب ، من قبائل مذحج اليمن ، ومخلاف جنب شمالي بلاد صعده (الحجري ، مجموع بلدان اليمن وقبائلها, مج١, جـ١, ص ١٩٢).

٧١) سنحان ، ناحية سنحان في الشرق الجنوبي من صنعاء متصلة بها (الحجري ، مجموع بلدان اليمن وقبائلها, مج٢, جـ٣, ص ٤٣٢).

٧٢) عنس ، بفتح أوله وسكون ثانيه وآخره سين مهملة وهي الناقة الصلبة تسمى بذلك اذا تمت سنها واشتدت قوتها ، وهي مخلاف باليمن (ياقوت، معجم البلدان، مج٣, جـ٦, ص٣٥٧).

٧٣) عمارة ، تاريخ اليمن, ص ٨٨ ، الخز رجي ، العسجد، ص ٦٧.

٧٤) ألواسعي ، عبد الواسع بن يحي ، تاريخ اليمن المسمى فرجة الهموم والحزن في حوادث وتاريخ اليمن ، الدار اليمنية للنشر، ط٤، سنة ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م , ص١٧٥ ،عمارة ، تاريخ اليمن ,ص٨٨.

٧٥) قيظان ، مخلاف باليمن وقلما يسمونه غير مضاف أنما يقولون مخلاف قيظان، وهو قرب ذي جبلة (ياقوت, معجم البلدان ، مج٤ ، ج٧، ص١٠٨).

٧٦) عمارة ، تاريخ اليمن ، ص ٨٥ ، ٨٦، الهمداني ، الصليحيون، ص١٦٣.

٧٧) ابن الديبع، قرة العيون، ص ١٩٥، الخزرجي، العسجد, ص ٦٧ ، عمارة ، تاريخ اليمن، ص٨٧.

٧٨) عمارة ، تاريخ اليمن، ص ٨٧، الخزرجي، العسجد، ص ٦٨، بن الديبع، قرة العيون، ص١٩٥.

٧٩) ، الهمداني ، الصليحيون،ص١٦٢ ، عمارة ، تاريخ اليمن ، ص ٨٧.

٨٠) عمارة ، تاريخ اليمن ، ص ٨٨ ، الهمداني ، الصليحيون، ص١٦٦.

٨١) الهمداني ، الصليحيون، ص١٦٤، بن الديبع ، قرة العيون ,ص ١٩٥ ، عمارة ، تاريخ اليمن ، ص ٨٨.

٨٢) بنو الزر، أسرة لها ذكر في أخبار الدولة الصليحية ، وكانوا قد استولوا على حصن خدد بعد وفاة عبدا لله بن علي الصليحي واخذوا التعكر من فتح بن مفتاح وقد استقاموا في خدد

حتى أخرجهم السلطان طغتكين بن أيوب (المقحفي، معجم البلدان والقبائل اليمنية ، ج١، ص ٧٣٨).

٨٣) عمارة ، تاريخ اليمن ، ص٨٩، بن الديبع، قرة العيون ، ص ١٩٥.

٨٤) الوصابي ، الاعتبار، ص٥٧، الخزرجي، العسجد، ص٦٧، عمارة ، تاريخ اليمن، ص٨٧.

٨٥) منحت السيدة الحرة الفقهاء الأمان وتركتهم يأخذون الأموال التي كانت موجودة بالحصن كغنيمة لهم مقابل تخليهم عن الحصن وعودتهم إلى طاعتها، واشترطوا على السيدة الحرة أن ترحل هي وجميع الحشود من جوار الحصن وأن تولي على الحصن من يرضونه والياً، وطلبوا أن يبقوا في الحصن مع الوالي الجديد الى أن تصل غنائمهم التي غنموها من الحصن الى حيث يريدون فوافقت السيدة الحرة على ذلك (عمارة ، تاريخ اليمن، ص٩٠).

٨٦) الهمداني ، الصليحيون ، ص١٦٥.

٨٧) خولان صعدة ، من أشهر قبائل اليمن وهم ولد خولان بن عمرو بن لحاف بن قضاعة بن مالك بن عمرو بن مرة بن زيد بن مالك ابن حمير بن سبأ، سمى بهذا الاسم جملة بلدان ، منها مخلاف خولان في بلاد صعدة وهو أكبرها (الحجري، مجموع بلدان اليمن وقبائلها, مج١، ج٢، ص٣١٣).

٨٨) مخلاف جعفر، يطلق هذا الاسم على بلاد أب والعدين (الحجري ، مجموع بلدان اليمن وقبائلها, مج١، ج١، ص٤٨).

٨٩) عمارة ، تاريخ اليمن ، ص٩٠.

٩٠) حصن خدد، قلعة مشهورة من بلاد حبيش وأعمال أب (الحجري ، مجموع بلدان اليمن وقبائلها, مج١, ج٢ ، ص١٠٥).

٩١) عمارة ، تاريخ اليمن ، ص ٩٠، ٩١، الهمداني، الصليحيون، ص١٦٧، الوصابي، الاعتبار، ص٦٠ .

٩٢) الوصابي، الاعتبار، ص٦٠ , عمارة ، تاريخ اليمن ، ص٩١ ,الهمداني، الصليحيون، ص١٦٧.

٩٣) الخزرجي ، العسجد,ص٦٨، بن الديبع ، قرة العيون ، ص١٩٦، يحي بن الحسين ، غاية الأماني, ج١, ص٢٨٤، بامخرمه، تاريخ ثغر عدن ، ص١٧، الهمداني, الصليحيون ,ص١٦٨، الحداد ، التاريخ العام, مج,٢ ص٢٦٢، ٢٦٣.

٩٤) عمارة ، تاريخ اليمن ، ص ٩٢ ، الهمداني، الصليحيون،ص١٦٨.

٩٥) دهلك ، جزيرة في بحر اليمن (البحر الأحمر) وهو مرسي بين بلاد اليمن والحبشة ، بلدة ضيقة حرجه حارة كان بنو أمية إذا سخطوا على أحد نفوه إليها (ياقوت ، معجم البلدان ، مج٢، ج٤، ص٣٢٩).

٩٦) عمارة ، تاريخ اليمن ، ص٩٢، د/ عصام الدين الفقي، اليمن في ظل الإسلام منذ فجره حتى قيام دولة بني رسول، دار الفكر العربي، القاهرة، ط١، سنة ١٩٨٢،ص١٧٥,الهمداني، الصليحيون, ص١٦٩.

٩٧) الخزرجي، العسجد، ص٦٩، الهمداني، الصليحيون، ص١٦٩.

٩٨) همدان ، أشهر قبائل اليمن وهم ولد همدان بن مالك بن زيد بن أوسلة بن ربيعة بن النبت بن زيد بن كهلان بن سبأ، تنحصر قبائل همدان في البطنين حاشد وبكيل (الحجري ، مجموع بلدان اليمن وقبائلها, مج٢، ج٤، ص٧٥٢).

٩٩) عمارة ، تاريخ اليمن ، ص ٩٢،٩٣ ,الهمداني ،الصليحيون ، ص١٦٩.

١٠٠) يحي بن الحسين ، غاية الأماني، ج١، ص٢٨٥، الهمداني ، الصليحيون, ص١٦٩.

١٠١) الهمداني, الصليحيون ، ص ١٦٩ ,عمارة ، تاريخ اليمن ، ص ٩٣.

١٠٢) الخزرجي، العسجد, ص٦٩، الوصابي، الاعتبار ، ص٦١ ، عمارة ، تاريخ اليمن، ص٩٣.

١٠٣) عمارة ، تاريخ اليمن، ص٩٣.

١٠٤) يحيي بن الحسين ، غاية الأماني، ج١، ص٢٨٥، عمارة، تاريخ اليمن، ص٩٣.

١٠٥) الجند ، أحد مخاليف اليمن وهو أعظمها والجند مسماه بجند بن شهران بطن من المعافر والجند من أرض السكاسك (ياقوت ، معجم البلدان, مج ٢,ج٣,ص٨٠).

١٠٦) عمارة ,تاريخ اليمن، ص٩٣ ، الخزرجي، العسجد, ص٦٩.

١٠٧) ابن الديبع ، قرة العيون، ص ١٩٧، عمارة ,تاريخ اليمن، ص٩٣ ، ٩٤ .

١٠٨) يحيي بن الحسين ، غاية الأماني، ج١، ص٢٨٥، عمارة، تاريخ اليمن، ص٩٤، الخزرجي, العسجد, ص٦٩.

١٠٩) الجوّة، بالضم وبعد الواو الساكنة همزة وهاء، بلد قريب من الجند من أرض اليمن (ياقوت ,معجم البلدان، مج٢، ج٣، ص٨٥).

١١٠) دمنة خدير،هي بلدة كبيرة بالجنوب الشرقي من مدينة تعز بمسافة ٣٠كم على خط الطريق إلى عدن (المقحفي, معجم البلدان والقبائل اليمنية، ج١، ص٦٢٢).

١١١) عماره، تاريخ اليمن، ص٩٤.

١١٢) الخزرجي ، العسجد ,ص٦٩، ابن عبد المجيد، بهجة الزمن, ص٨١، عمارة ، تاريخ اليمن، ص٩٥.

١١٣) عمارة ، تاريخ اليمن، ص٩٥، الوصابي، الاعتبار، ص٦١ ، ٦٢، الخزرجي ، العسجد ,ص٦٩، ٧٠.

١١٤) الوصابي، الاعتبار، ص٦٢، ابن عبد المجيد، بهجة الزمن ,ص٨١ ، عمارة ، تاريخ اليمن، ص٩٦.

١١٥) عماره، تاريخ اليمن، ص٩٦ ، ٩٧، يحي بن الحسين، غاية الأماني ,ج١ ، ص٢٨٦، ٢٨٧، بن الديبع، قرة العيون، ص١٩٧، ابن عبد المجيد، بهجة الزمن, ص٨١ ,الخزرجي ، العسجد, ص٧٠، الوصابي، الاعتبار، ص٦٢.

١١٦) عماره، تاريخ اليمن ، ص ٩٧ الهمداني ,الصليحيون ، ص ١٧٣.

١١٧) الوصابي، الاعتبار، ص٦٢، ٦٣ ، الخزرجي ، العسجد, ص٧٠, يحي بن الحسين ، غاية الأماني, ج١, ص ٢٨٧, بن الديبع ، قرة العيون،ص١٩٨، عمارة ، تاريخ اليمن، ص٩٧.

١١٨) عماره، تاريخ اليمن، ص٩٧، ٩٨، يحي بن الحسين، غاية الأماني ,ج١, ص ٢٨٧, الخزرجي، العسجد ,ص٧٠, بن الديبع، قرة العيون, ص ١٩٨.

١١٩) الوصابي، الاعتبار, ص ٦٣.

١٢٠) عمارة, تاريخ اليمن، ص٩٨،بن الديبع ، قرة العيون، ص ١٩٨ ، الخزرجي ,العسجد ،ص ٧٠ ،يحي بن الحسين، غاية الآماني, ج١ ، ص ٢٨٧ ,بن عبد المجيد، بهجة الزمن ,ص٨١، الهمداني ، الصليحيون, ص ١٧٣.

١٢١) كتاب، قرية من قرى يحصب وتعرف الآن بقرية كتاب بالقرب من نقيل سمارة ويضاف إليها هذا الحقل فيقال حقل كتاب (الحجري، مجموع بلدان اليمن وقبائلها ,مج٢, ج٤, ص٦٤٦).

١٢٢) جبل سمارة ، قلعة في رأس جبل صيد، إليها ينسب نقيل سمارة ، وكانت سابقا تعرف بجبل صيد (الحجري، مجموع بلدان اليمن وقبائله, مج٢, ج٣, ص ٤٣١).

١٢٣) السياني ، مركز إداري من مديرية ذي السفال واعمال اب (المقحفي ، معجم البلدان والقبائل اليمنية ,ج١, ص٨٣٣).

١٢٤) الهمداني، الصليحيون ،ص٢٠٥، ٢٠٦، الحداد، التاريخ العام ,مج٢, ص٢٥٢، ٢٥٣، د/ الفقي، اليمن في ظل الإسلام, ص١٨٠.

١٢٥) يريم، هي يريم يحصب المدينة المعروفة واعمالها بلاد يريم وبلاد خبأن وسميت بيريم احد قبائل حمير (الحجري، مجموع بلدان اليمن وقبائلها, مج٢, ج٤, ص٧٧٩).

١٢٦) الخزرجي، العسجد ,ص٧١، الهمداني, الصليحيون, ص٢٠٧، الحداد، التاريخ العام، مج٢ ,ص٢٦٦، ألواسعي، تاريخ اليمن، ص١٧٤.

المصادر والمراجع:

أولاً ، المصادر المخطوطة،

الخزرجي، شمس الدين أبو الحسن علي بن الحسن أبي بكر (ت ٨١٢هـ/١٤٠٩م).

١- **العسجد المسبوك فيمن ولي اليمن من الملوك** ، مخطوط مصور دار الفكر، دمشق، صورة ثانية، ١٤٠١هـ/١٩٨١م نشر في ج. ع. ي. وزارة الإعلام، مشروع الكتاب ١/٦ .

ثانياً، المصادر المطبوعة

بن خلدون ، عبد الرحمن بن خلدون (ت٨٠٨هـ /١٤٠٥م).

٢- **العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر** (تاريخ ابن خلدون) مؤسسة جمال للطباعة والنشر، بيروت، سنة ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م.

بن الديبع ، عبد الرحمن بن علي بن محمد لشيباني (ت٩٤٤هـ/ ١٥٣٧م).

٣- **الفضل المزيد على بغية المستفيد في أخبار مدينة زبيد** , تحقيق، د/يوسف شلحد، مركز الدراسات والبحوث اليمني، صنعاء، دار العودة، بيروت, سنة ١٩٨٣م .

٤- **قرة العيون با اخبار اليمن الميمون**، تحقيق محمد علي الاكوع، بيروت، ط٢، سنة ١٤٠٩هـ/١٩٨٨م.

بن عبد المجيد ، تاج الدين عبد الباقي (ت٧٤٣هـ/١٣٤٢م).

٥- **بهجة الزمن في تاريخ اليمن**، تحقيق عبد الله الحبشي، محمد السنباني، نشر دار الحكمة اليمانية، طبع دار الفكر المعاصر، بيروت ، ط١،سنة١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م.

با مخرمة، أبو الطيب عبد الله الطيب بن عبد الله بن با احمد (ت٩٤٧هـ/١٥٤٠م).

٦- **تاريخ ثغر عدن**، نشر مكتبة مدبولي ، القاهرة، ط٢،سنة١٤١١هـ/١٩٩١م.

الجندي ، أبو عبد الله بها الدين محمد بن يوسف بن يعقوب (ت٧٣٢هـ/١٣٢٢م).

٧- **السلوك في طبقات العلماء والملوك ج٢** ،تحقيق محمد الاكوع،نشر وزارة الإعلام اليمنية ١/٢٠،دار التنوير للطباعة والنشر ، بيروت ،ط١،سنة١٣٠٩هـ/١٩٨٩م.

٨- **السجلات المستنصرية** ، سجلات المستنصر بالله الفاطمي الى دعاته في اليمن ، تحقيق د/ عبد المنعم ماجد، دار الفكر العربي ،القاهرة, سنة ١٩٥٧م.

عمارة اليمني، نجم الدين عمارة بن علي اليمني (ت٥٦٩هـ/١١٧٤م).

٩- **تاريخ اليمن**، تحقيق (كاي) ترجمة د/حسن سليمان محمود ، نشر مكتبة الإرشاد ،صنعاء ،ط١،سنة ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م.

الوصابي الحبشي ، وجيه الدين عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن (ت٧٨٢هـ/ ١٣٨٠م).

١٠- **تاريخ وصاب المسمى الاعتبار في التواريخ والآثار** ، تحقيق عبد الله الحبشي نشر مكتبة الإرشاد، صنعاء، ط٢، سنة١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٦م.

ياقوت الحموي ، شهاب الدين ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي البغدادي (ت ٦٢٦هـ / ١٢٢٩م).

١١- **معجم البلدان** ، قدم لها محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار أحياء التراث العربي، بيروت ،سنة ١٤١٦هـ/ ١٩٩٦م.

يحي بن الحسين ، بن القاسم بن محمد بن علي (ت١١٠٠هـ/١٦٨٩م).

١٢- **غاية الأماني في اخبار القطر اليماني** ، تحقيق د/ سعيد عبد الفتاح عاشور، دار الكاتب العربي للطباعة والنشر ، القاهرة ،سنة ١٣٨٨هـ/١٩٨٦م.

ثالثاً المراجع : ابراهيم أحمد المقحفي.

١٣- **معجم البلدان والقبائل اليمنية** ، الناشران دارا لكلمة صنعاء والمؤسسة الجامعية للدارسات والنشر والتوزيع، بيروت، سنة ١٤٢٢هـ/٢٠٠٢م.

حسين بن احمد العرشي.

١٤- **بلوغ المرام في مسك الختام ، من تولي اليمن من ملك وإمام** ،اعتنى بنشره الأب انستاس ماري الكر ملي، دار إحياء التراث العربي ، بيروت(بدون تاريخ).

حسين بن فيض الله الهمداني .

١٥- **الصليحيون والحركة الفاطمية في اليمن**،إصدارات وزارة الثقافة والسياحة، صنعاء،سنة ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م.

عبد الواسع بن يحي الواسعي.

١٦- **تاريخ اليمن المسمى فرجة الهموم والحزن في حوادث وتاريخ اليمن**، الدار اليمنية للنشر, ط٤،سنة١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م.

عصام الدين الفقي.

١٧- **اليمن في ظل الإسلام منذ فجره حتى قيام دولة بني رسول** ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، ط١سنة ١٩٨٢م.

محمد احمد الحجري.

١٨- **مجموع بلدان اليمن وقبائلها** ، تحقيق ، إسماعيل الاكوع ، نشر مكتبة الإرشاد صنعاء ط٣ سنة ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤م.

د/ محمد جمال الدين سرور.

١٩- **النفوذ الفاطمي في جزيرة العرب** ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، ١٩٩٣م.

د/محمد عبد ألسروري.

٢٠- **الحياة السياسية ومظاهر الحضارة في اليمن** ، إصدارات وزارة الثقافة والسياحة ، صنعاء سنة ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م.

محمد يحي الحداد.

٢١- **التاريخ العام لليمن، اليمن في موكب الإسلام** (٢) إصدارات وزارة الثقافة والسياحة، صنعاء، سنة ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤م .

Abstract

Woman could in some times during history reach a good standard in society through works she did, whether in the political, social, religious fields or civilization. There were a number of women in the Islamic history who reached this stage. ShajaratuDurr, for example, could rule Egypt in a crucial era of Egypt history.

During the Salihieh regime in Yemen, a prominent political woman could arise in the political field. she was queen Arwa, daughter of Ahmad Salihieh, who ruled Yemen for ٥٥ years. She reach a supreme position in the Yemeni society in all levels, whether, political, religious, or social.

The political power became clear in Yemen, even when her husband Al-Mukarram was there, the Fatimi Caliph: Al Mustanser gave her the file of preachers of Islam in India and Oman, in addition to political and religious issues in Yemen.

This indicates the religious side of this woman as well as the political dimension, her social position became clear through the love of people and thought the obedience of army leaders and ministers, During her time a great civilized works appeared such as : building mosques, palaces, castles, roads, and agricultural tunnels, etc…

How could this woman gain such position? What was her power?

What was her way of policy in ruling the country?

To answer these questions, we have to go back and study the biography of Arwa daughter of Ahmad Al Salihieh, to go back to the beginning of her life and study the atmosphere she lived in and sciences she got.